دلالة التّكلّف في الأفعال الثّلاثيّة المزيدة من خلال تفسير التّحرير والتّنوير"نماذج مختارة".

The significance of connotation in the triple augmentation verbs through the interpretation of liberation and enlightenment "selected models "

أ. صليحة فيلالي/ saliha filali

طالبة دكتوراه، جامعة يحي فارس المديّة"الجزائر"

filalisaliha2@gmail.com

مخبر الدّراسات المصطلحيّة والمعجميّة

تاريخ الإرسال:2020/12/24 تاريخ القبول: 2021/06/07 تاريخ النشر: 2021/07/07

ملخص دلالة التّكلّف هي إحدى الدّلالات الّتي تختصّ بالأفعال الثّلاثيّة المزيدة، وهي تختصّ ببعض الصّيغ دون غيرها، وهذه الدّلالة تكسب الألفاظ رونقا وحسنا في سياق الكلام. وتهدف هذه الدّراسة في ثناياها إلى تبيان معنى التّكلّف في صيغ الأفعال الثّلاثيّة المزيدة، وذلك بالتّركيز على إبراز دور هذه الدّلالة وما تضفيه من معنى بالاعتماد على كتب التّفسير كتفسير التّحرير والتّنوير، وتفسير البحر المحيط، وغيرها من التّفاسير والّتي يظهر فيها جليا أثر هذه الدّلالة في آي القرآن الكريم.

الكلمات المفتاحية: الدّلالة، التّكلّف، الأفعال الثّلاثيّة، التّفسير.

Abstract :*The Significance of affectation is one of the indications that pertains to triple augmentation verbs, and it is concerned with some formulas but not others, and this connotation provides beauty and goodness in the context of speech. The study aimsto clarify the meaning of affectation in thetriple verbs formulas through focusing on highliting the roleof this significance and the meaning it conveys. It relies on books of interpretation such as the interpretationof liberation and enlightenment, the interpretation of the surrounding sea, and other interpretations in which the effect of this significance is clearly evident in Holy Quran verses.*

Key- words: *significance, connotation, triple verbs, interpretation.*

- تمهيد:

دلالة التّكلّف هي إحدى المعاني التّي تشترك فيها بعض صيغ الأفعال الثّلاثيّة المزيدة بحرفين؛ وقبل الحديث عن دور هذه الدّلالة ومعناها الاصطلاحي في كلّ صيغة سنذكر مفهومها في اللّغة وعن الباب الّذي تنتمي إليه هذه الصّيغ.

الأفعال الثّلاثيّة المزيدة بحرفين:

هي ما زِيدَ فيها حرفين على حروفها الأصلية الثّلاثة،وصيَغُ هذا البابِ خَمْسُ صيغٍ تلْحَقُها الزِّيادَةُ في صَدرِ الْكَلامِ وحشْوِه نَحْوَ: تَفَعَّل وتَفَاعَل وافْتَعَل وانْفَعَل وفي الْأخيرِ نَحْوَ: افْعَلّ ولكلِّ صِيغةٍ مَعَانٍ خَاصَةٍ بِها وقدْ تَشتَرِكُ في بَعضِ الْمَعَانِي.

التّكلّف لغة:

يقول ابن فارس: "الكاف والفاء اللّام أصل صحيح يدلّ على إيلاعٍ بالشّيء وتعلُّق به... والكُلْفة: ما يُتَكلَّف من نائبة أو حقّ. والمتكلِّف: العِرِّيض لما لا يعنيه"[1].

وهذه الدّلالة تكون في ثلاث صيغ:افْتَعَل، وتَفَعَّل، وتَفَاعَل.

1-صيغة افْتعَل:

التَّكلُّف في صيغة افتعل هو:" الدَّلالةُ على الرَّغبةِ في حصُولِ الْفعلِ لَهُ واجتِهادُهُ في سبيلِ ذلِكَ، ولا يكونُ ذلِكَ إلّا في الصِّفاتِ الْحَميدة"[2]، وممّا جاءَتْ لهُ هذِهِ الدّلالةُ في الْقرآنِ الْكَرِيمِ ما يلي:

ـ قوله تعالى: چٹ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک چ[الحجر:18].

وفي هذه الآيةِ ذكرٌ لاستراقِ الشّياطِينِ السَّمْعَ ممّا يحدُثُ في السَّماءِ الدُّنيا فيُتْبَعُ بشهابٍ يُبِينُ أثرَهُ فِيه[3].

ومحلُّ الشّاهدِ في الآيةِ قولُه: «اسْتَرَقَ»، والاسْتِرَاقُ: التّسمُّعُ خِفْيةً[4].

وقدْ ذكرَ ابنُ عاشُور أنّ"اسْتِراقَ السّمعِ: سَرقتهُ. وصِيغَ وزنُ الافْتِعالِ للتّكَلّفِ"[5].

وهذهِ الدّلالةُ في الفعلِ المزيدِ فيهِ والّتي ذكرَها ابنُ عاشور لا نجِدُها في الْفعلِ الْمُجرَّدِ «سَرَقَ»؛ لأنَّهُ مِنَ السَّرقةِ وهي: "أَخْذُ ما ليسَ له أخْذُهُ في خَفاء"[6]، وهذا أضْفَى معنًى في الآيةِ وهو تكلُّفُ الشّياطِينِ السّمعَ علَى أخبارِ السّماءِ خِفْيةً.

ـ وقوله تعالى: ﭽﭑﭒﭓﭔﭼ[طه:13].

وفي هذهِ الآيةِ إخبارٌ عنِ اختيارِ اللهِ تعالَى لموسَى عليهِ السّلام ليكونَ رسولًا لقومِهِ حتَّى يُبَلِّغَ رِسالاتِ ربّه[7].

والشّاهدُ في الآيةِ قولُهُ: «اخْتَرْتُكَ»، والاخْتِيارُ في اللُّغَةِ: بمعنَى الاصْطِفَاء والانْتِقَاء[8].

وذَهَبَ ابنُ عاشور إلى أنَّ" الاختِيارَ تَكَلُّفُ دَلالةِ ما هوَ خيرٌ، واسْتُعْمِلَتْ صيغَةُ التَّكلّفِ في معنَى إجادة طلبِ الخيرِ"[9]، وقد ذكَرَ في موضِعٍ آخرَ في[سورة الأعراف: الآية155] أنَّهُ افْتِعَالٌ مِنَ الْخَيرِ وقدْ صيغَ الفِعْلُ مِنْ غيرِ دَلَالَةٍ على المطَاوعةِ لِلفِعلِ«خَارَ»[10]. ولعلّهُ قدْ يكوُن بمعنَى الاستغناءِ عنِ الْمجرّدِ لأنّهُ لم يُسْمَعْ له؛ أي «اخْتَارَ» فعلٌ مجرّدٌ في الاستعمالِ.

وهذا الْمعنَى لا يحصُلُ بالْفعلِ الْمجرّدِ«خَار»؛ لأنّهُ بمعنَى فَضَّل[11]، ومنْ هنا فقدْ أضْفَتِ الزّيادَةُ معنًى في الآيةِ وهو اختيارُ اللهِ تعالَى لموسَى عليه السّلام لتلقِّي الوحيّ كما أفادَهُ ابنُ عاشور[12].

وهناك مواضع أخرى كثيرة ذكرت فيها دلالة التّكلف في هذه الصّيغة نحو قوله تعالى:ﭽ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ[النساء:107]، حيث ذكر ابن عاشور أنّ يختانون بمعنى يخونون وهو افتعال دالّ على التّكلّف وليس لقصد المبالغة[13]

2–صيغة تَفعَّل:

فالتّكلّفُ فيصيغة «تَفَعَّلَ» هي ممَارَسةُ الْفِعلِ لِيَحصُلَ، فيكون فاعِلُ تَفَعَّل يتَعَانى في أصلِ ذلِكَ الفعلِ ويُرِيدُ حُصُولَهُ في الحقيقَةِ ويَجْتَهِدُ في الزّيادة[14].

ومن نماذِجِ ما جاءَتْ لهُ هذهِ الدَّلالةُ في القرآنِ الكريمِ ما يلِي:

ـ قوله تعالى:چيي□□□□□□□□□□□□□□□چ[البقرة:37].

وفي هذهِ الآيةِ إخبارٌ عنِ اسْتِقبالِ آدمَ عليه السّلام لكلماتِ ربِّهِ بالْأَخْذِ والْقَبُولِ والْعَملِ بهَا، فتابَ اللهُ سبحَانَهُ وتَعالى عليه[15].

ومحلُّ الاسْتِدلالِ في الآيةِ قولُه: «فَتَلَقَّى»، والتَّلَقِّي في اللّغةِ: بمعنَى استِقْبالُ الْكلامِ وتصوُّرُهُ[16].

ويذكرُ ابنُ عَاشُور هنَا أنَّ صيغَةَ التَّفَعُّلِ دالَّةٌ على التَّكلُّفِ لِحُصُولِه وتطلُّبِه، وإنَّما يُتَكلَّفُ ويُتَطَلَّبُ لقَاءَ الْأمرِ الْمحبُوب[17]، أمّا أبُو حيَّان فقدْ ذهَبَ إلى أنَّ «تَلَقَّى» مِنَ اللِّقَاءِ وهوَ بمعْنَى المجرَّدِ[18]؛ أي تَلَقَّى بمعْنَى لَقِي.

وما ذَكَرَهُ ابنُ عاشور مِنْ معنى لا نَجِدُهُ في الْفعلِ الْمجرَّد «لَقِي»؛ لأنَّ كلَّ شيءٍ اسْتَقبَلَ شيْئاً فقد لَقِيه[19]، أمّا «تَلَقَّى» فتكونُ في استقبالِ الأمرِ المحبوبِ كما أشرنَاسابقاً. ومِنْ هنا فقدْ أضْفَتِ الزّيادةُ معنى فيالآيةِ وهوَ تَكلُّفُ استقبالِ آدمَ عليه السّلام لكلماتِ ربِّهِ بسرورٍ وفَرحٍ لأنَّها كلماتُ عفوٍ ومغْفِرةٍ وتوبة.

ـوقولهتعالى:چيييييي ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ چ[الأعراف:131].

وفي هذِه الآيةِ إخبارٌ عنْ آلِ فرْعَونَ الّذِينَ كانتْ إذا أصابَتْهم الْحَسنَةُ قالوا نحنُ أولى بها، وإنْ أصابَتْهمُ السّيّئةُ يَتَطيَّرُون بموسىَ عليهِ السّلام ومَنْ معَه[20]، والتَّطَيُّر شركٌ باللهِ تعالى.

والشّاهدُ في الآيةِ قولُه: «يَطَّيَّرُوا»، والتّطيُّر في اللّغةِ: بمعنَى التَّشاؤم[21].

وذكرَ ابنُ عاشور أنَّ« يَطَّيَّرُوا» أصلُه يَتَطَيَّرُوا، وصِيغَ على وزنِ التَّفَعُّل لما فِيه مِنْ تكلُّفِ معرفةِ حظِّ الْمرءِ بِدَلالةِ حركاتِ الطَّيرِ، أو هُوَ مطاوعةٌ سُمِّي بها ما يحْصُلُ مِنَ

الْانْفِعالِ مِنْ أَثَرِ طَيَرانِ الطَّيرِ[22]، ويظهرُ هنا أنَّ ابنَ عاشور ذكرَ معنيَيْنِ للفِعْلِ«يَطَّيَّرُوا» وهما التَّكلُّفُ والْمُطاوعَةُ، ويمكنُ أنْ نرجِّحَ معنَى التَّكلُّفِ استِناداً إلى ما علَّقَ عليه في [سورةِ يس: الآية 18]، حيثُ ذكرَ أنَّ "التَّطيُّرَ في الأَصْلِ تكلُّفُ مَعْرِفَةِ دَلالَةِ الطَّيرِ على خَيرٍ أو شرٍّ"[23].

وهذَا الْمعنى الّذِي ذكرَهُ ابنُ عاشور لا يحْصُلُ بالفعلِ الْمجرَّدِ «طَارِ» الَّتِي أصْلُهَا «طَيَر» لأنَّه مِنَ الطَّيَرانِ وهي حرَكةُ ذِي الْجَناحِ في الْهواءِ[24]، فقدْ "كانتِ العربُ إذا أرادَتِ المضيّ... مرَّت بمجاثِمِ الطّيرِ وأثارَتها"[25]، فكانت إذا ذَهبَتْ بِجهَةِ الْيمِينِ تَفَاءَلُوا بِذلكَ وإذا ذَهبَتْ بِجهةِ الشّمالِ تَشَاءَمُوا به وعَدلُوا عَنْ مَسيرَتِهم؛ أي وكأنّ قلوبَهم طارت مِنْ ذلك الشّيء. ودلّ هذا على أنَّ الزِّيادةَ قد أضافتْ معنًى في الآيةِ وهو تكلّفُ حصُولِ التَشاؤُم مِنْ آل فرعونَ بموسَى عليه السَّلام وأتباعِهِ.

ـ وقوله تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼ[الأنعام:125].

وفي هذهِ الآيةِ مثلٌ ضربَهُ اللهُ تعالَى لقلبِ الْكافرِ في شدَّةِ تَضييقِه إيَّاهُ مِنْ وُصُولِ الإيمانِ إليه وامتِنَاعِهِ عَنْ قَبُولِه، مثل امتناعِهِ مِنَ الصُّعُودِ إلى السّماءِ وعجْزِهِ عنهُ؛ لأنَّ ذلك ليسَ في وُسْعِه[26].

والشّاهدُ في الآيةِ قولُهُ: «يَصَّعَّدُ» بتَشديدِ الصّادِ والعينِ وهي قراءَةُ الجمهورِ[27]وأصلُهُ يَتَصَعَّدُ مضارِعُ تَصَعَّدَ، والتّصعُّد: بمعنى شَقَّ عليهِ وصَعُبَ[28].

وذَكَرَ ابنُ عاشُور أنَّ "«يَصَّعَّدُ» بتشديدِ الصَّادِ والْعينِ على أنَّهُ يتَفَعَّلُ مِنَ الصُّعودِ؛ أي يتكلَّفُ الصُّعودَ"[29]، وإلى هذَا الْمعنَى؛ أي التّكلُّف ذَهَبَ أبُو حيَّان والسّمِينُ الْحَلَبِي في تَفْسِيرَيْهِمَا[30].

وهذا الْمعنَى الّذِي ذكرَهُ الْمفسِّرُونَ لا نَتَوصَّلُ إليه بِالفعلِ الْمجرَّدِ«صَعَدَ»؛ لأنّهُ خِلافُ الهبوطِ[31]. ونستنتِجُ مِنْ هنا أنَّ هذهِ الزِّيادةَ قدْ أَضْفَتْ معنًى في الآيةِ وهو شدَّةُ الْمَشَقَّةِ والصّعُوبةِ ِوالضِّيقِ الّتي يجِدُها الكافرُ في تَقَبُّلِ الإيمانِ والهدى.

3-صيغة تَفَاعَل:

والتَّكلُّف في هذه الصّيغةيدلُّ على "أنّ الفاعلَ أظهرَ أنَّ أصلَهُ حاصِلٌ لهُ وهو منتَفٍ عنْهُ... وتُرِي مِنْ نفسِكَ ما ليسَ فيكَ منْهُ شيءٌ أصلا"[32]؛ أي إظهارُ الفعلِ على خِلافِهِ لا لتحصيلِه به ليَظهرَ أنّهُ عليه[33]، نحو قولِنا: تَجَاهَل؛ أي تُري الجهلَ وليسَ فيك شيءٌ مِنه فكأنّه أظهرَ الجهلَ وليس لكونِه جاهلاً. ومِنْ أمثِلَةِ هذِه الدَّلالةِ في القرآنِ الكريمِ ما يلي:

ـ قولهتعالى:چچچچچچچچچچ چ چ ڈڈ گ چ[التوبة:38].

لقد نَزَلتْ هذِهِ الآيةُ في معاتبَةِ الّذينَ تَخلَّفُوا عن الجِهادِ في غَزوةِ تبوك[34].

والشّاهدُ في الآيةِ قولُه: «اثَّاقَلْتُمْ» وأصلُها تَثَاقَلْتُم قلِبَت التّاءُ ثاءً وأُدْغمتْ في الثّاء الثّانية وأُتِيَ بهمزَةِ الوصلِ للتّوصُّلِ للنُّطقِ بالسّاكنِ. والتَّثَاقُلُ بمعْنَى "التَّقاعُسُ والتَّبَاطُؤ"[35].

وذكَرَ ابنُ عاشور أنَّ "التَّثَاقُلَ تكَلُّفُ الثِّقَلِ؛ أي إظهارُ أنّه ثقيلٌ لا يستطيعُ النّهوضَ"[36]، وإلى هذا الْمعنَى ذَهَبَ عبدُ الخالق عُظَيمة[37].

وهذا المعْنَى الّذِي ذُكِرَ لا يحْصُلُ بالفعلِ المجرّدِ «ثَقُل»؛ لأنَّه بمعنَى الحِمْلِ الثّقيل ويكونُ في الأجسامِ[38]، ومِنْ هنا فقدْ أفَادَتِ الزّيادَةُ معْنًى في الآيةِ وهوَ التَّباطُؤ والتَّقاعُسُ عَنِ الجِهادِ في سبيلِ اللهِ؛ فكأنّهُم قادرُونَ علَى الخروجِ ولكنَّهم تكلَّفُوا إظهارَ الثِّقلِ وهمْ ليسُوا ثقيلين. فبُطأُهُم ليسَ فيهِ عجزٌ، ولكنَّهُ عَنْ تعلّقٍ بالإقامةِ في بلادِهِم وأموالِهم كما أفادَهُ ابنُ عاشور[39].

خاتمة:

فيما سبق عرضه وبيانه في هذا البحث يمكن أن نهتدي إلى أنّ دلالة التّكلّف هي أحد المعاني الّتي تعتري الأفعال الثّلاثيّة المزيدة، وتختصّ بصيغ معيّنة دون غيرها؛ فالتّكلّف في صيغة افْتَعَل تدلّ على الاجتهاد في حصول الفعل وقد يحصل وقد لا يحصل، أمّا في صيغة تَفَعَّل فهي تدلّ على الممارسة لحصول الفعل حقيقة، أمّا في

صيغة تَفَاعَل فهي تدلّ على إظهار الفاعل لذلك الفعل دون أن يكون حاصلا حقيقة للفاعل.

الهوامش:

1: ابن فارس أبو الحسين أحمد بن زكريا: مقاييس اللّغة، تح: عبد السّلام محمّد هارون، دار الفكر، 1399هـ/1979م، 136/5.

[2]: الرّاجحي عبده: التّطبيق الصّرفي، دار الميسرة، عمان، الأردن، ط:1، 1428هـ/2008م، ص42.

[3]: الطّبري أبو جعفر محمّد بن جرير: جامع البيان في تأويل آي القرآن، تح: عبد الله بن عبد المحسن التّركي وآخرون، دار هجر، القاهرة، ط:1، 1422هـ/2001م، 31/14.

[4]: الأصفهانيأبو القاسم الحسين بن محمّد الرّاغب:المفردات في غريب القرآن، تح: نزار مصطفى الباز، ص305.

[5]: ابن عاشور محمّد الطّاهر:التّحرير والتّنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984م، 31/14.

[6]: الأصفهاني:المفردات، ص305.

[7]: ينظر: ابن كثيرعماد الدّين إسماعيل:تفسير القرآن العظيم، تح: طه عبد الرّؤوف سعد، دار الاعتصام، القاهرة، 2008م، 183/3.

[8]: ابن منظور أبو الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم الإفريقي المصري:لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف،القاهرة، (مادة: خير).

[9]: ابن عاشور:التّحرير والتّنوير، 198/16.

[10]: المصدر نفسه، 123/9.

[11]: ابن منظور:لسان العرب، (مادة: خير).

[12]: ابن عاشور: التّحرير والتّنوير، 199/16.

[13]: المصدر نفسه، 194/5.

[14]: عصام نور الدّين:أبنية الفعل في شافيّة ابن الحاجب(دراسة لسانيّة لغويّة)، دار الفكر اللّبناني، بيروت، ط:1، 1418هـ/1997م، ص218.

[15]: الطّبري: جامع البيان، 579/1.

[16]: الكفَوي أبو البقاء أيّوب بن موسى الحُسَيْني: الكليّات(معجم في المصطلحات والفروق اللّغوية)، مؤسّسة الرّسالة، بيروت، لبنان، ط:1، 1419هـ/1998م، ص (313، 778).

[17]: ابن عاشور:التّحرير والتّنوير، 437/1.

[18]: أبو حيّانالأندلسي: البحر المحيط، تح: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمّد معوّض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط:1، 1413هـ/ 1993م، 317/1.

[19]: الكفَوي:الكليّات، ص (313، 778).

[20]: الطّبري: جامع البيان، 376/10.

[21]: ابن منظور:لسان العرب، (مادة: طَيَر).

[22]: ابن عاشور: التّحرير والتّنوير، 65/9.

[23]: المصدر نفسه، 362/22.

[24]: ابن منظور:لسان العرب، (مادة: طَيَر).

[25]:الفيّومي أحمد بن محمّد بن علي المقري:المصباح المنير في غريب الشّرح الكبير للرافعي، تح: عبد العظيم الشناوي، دار المعارف، القاهرة.

الفيّومي، ص382.

[26]: الطّبري:جامع البيان، 549/9. وينظر: ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، 221/2.

[27]: ابن الجزري أبو الخير محمّد بن محمّد الدّمشقي:النّشر في القراءات العشر، مراجعة: علي محمّد الضّباع، دار الكتب العلمية، بيروت/ لبنان، 262/2.

[28]: ابن منظور:لسان العرب، (مادة: صعد). وينظر:الزّبيديالسّيد محمّد مرتضى الحسيني:تاج العروس من جواهر القاموس، تح: علي الهلالي وآخرون، سلسلة التراث العربي، الكويت، ط:1،1421هـ/2001م، 279/8.

[29]: ابن عاشور:التّحرير والتّنوير، 59/8.

[30]: أبو حيّان:البحر المحيط، 220/4. وينظر:السّمينأحمد بن يوسف الحلبي:الدّر المصون في الكتاب المكنون، تح: أحمد محمّد الخراط، دار القلم، دمشق، 146/5.

[31]: ابن منظور:لسان العرب، (مادة: صعد). وينظر: الزّبيدي:تاج العروس، 279/8.

[32]: الاستراباذي رضي الدّين محمّد بن الحسن:شرح شافية ابن الحاجب، تح: محمّد محي الدّين عبد الحميد وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 99/1.

[33]: عصام نور الدّين: أبنية الفعل في شافية ابن الحاجب، ص218.

[34]: ينظر: ابن كثير:تفسير القرآنِ العظيم، 450/2.

[35]: ابن منظور:لسان العرب، (مادّة: ثقل).

[36]: ابن عاشور:التّحرير والتّنوير، 197/10.

[37]: عظيمة محمّد عبد الخالق: دراسات لأسلوب القرآن الكريم، دار الحديث، القاهرة، 1425هـ/2004م، 4 /488.

[38]: ابن منظور:لسان العرب، (مادّة: ثقل).

[39]: ابن عاشور:التّحرير والتّنوير، 197/10.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

1. الاستراباذي رضي الدّين محمّد بن الحسن: شرح شافية ابن الحاجب، تح: محمّد محي الدّين عبد الحميد وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
2. الأصفهاني أبو القاسم الحسين بن محمّد الرّاغب:المفردات في غريب القرآن، تح: نزار مصطفى الباز.
3. ابن الجزري أبو الخير محمّد بن محمّد الدّمشقي: النّشر في القراءات العشر، مراجعة: علي محمّد الضّباع، دار الكتب العلمية، بيروت/ لبنان.
4. أبو حيّانالأندلسي: البحر المحيط، تح: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمّد معوّض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط:1، 1413هـ/ 1993م.
5. الرّاجحي عبده: التّطبيق الصّرفي، دار الميسرة، عمان، الأردن، ط:1، 1428هـ/2008م.
6. السّمينأحمد بن يوسف الحلبي: الدّر المصون في الكتاب المكنون، تح: أحمد محمّد الخراط، دار القلم، دمشق.
7. السّيد محمّد مرتضى الحسيني: تاج العروس من جواهر القاموس، تح: علي الهلالي وآخرون، سلسلة التراث العربي، الكويت، ط:1421،1هـ/2001م.
8. الطّبري أبو جعفر محمّد بن جرير: جامع البيان في تأويل آي القرآن، تح: عبد الله بن عبد المحسن التّركي وآخرون، دار هجر، القاهرة، ط:1، 1422هـ/2001م.

9. ابن عاشور محمّد الطّاهر: التّحرير والتّنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984م.
10. عصام نور الدّين: أبنية الفعل في شافيّة ابن الحاجب(دراسة لسانيّة لغويّة)، دار الفكر اللّبناني، بيروت، ط:1، 1418هـ/1997م.
11. عظيمة محمّد عبد الخالق: دراسات لأسلوب القرآن الكريم، دار الحديث، القاهرة، 1425هـ/2004م.
12. ابن فارس أبو الحسين أحمد بن زكريا: مقاييس اللّغة، تح: عبد السّلام محمّد هارون، دار الفكر، 1399هـ/1979م.
13. الفيّومي أحمد بن محمّد بن علي المقري: المصباح المنير في غريب الشّرح الكبير للرافعي، تح: عبد العظيم الشناوي، دار المعارف، القاهرة.
14. ابن كثير عماد الدّين إسماعيل: تفسير القرآن العظيم، تح: طه عبد الرّؤوف سعد، دار الاعتصام، القاهرة، 2008م.
15. الكفَوي أبو البقاء أيّوب بن موسى الحُسَيْني: الكليّات(معجم في المصطلحات والفروق اللّغوية)، مؤسّسة الرّسالة، بيروت، لبنان، ط:1، 1419هـ/1998م.
16. ابن منظور أبو الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم الإفريقي المصري: لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف،القاهرة.